

رسالة أوستاور

بريد عشقنا

لوطننا وفقرائه

الآن ، في الذكرى الخامسة والعشرين ، امد يدي لاشد على يد الدكتور سهيل ادريس ، واقول له ما قاله السياب بعد غيبة عن الآداب : « ان جيلنا يعود الى الآداب ، كما يعود الولد الضال » .

ومع ذلك ، فنحن لم نصل . لقد فتحت لنا الآداب افاقا فاقتمناها ، وردنا مجالاتها .

الآداب بالنسبة لكل واحد من جيلي - واسمح لنفسي بهذه اليقينية - هي الحلم ، والتحدي .

الحلم بالنشر ، وان يرى الكاتب اسمه ، ونتاجه ، بين اسماء عمالقة الادب العربي المعاصر ، الذين كانت الآداب ، وما زالت ، وطنهم .

والتحدي لان الحلم بالنشر على صفحات الآداب يعتبر طموحا . وهذا الطموح يحتاج ، غالبا ، الى اجنحة قوية . صحيح ان بعض الطيور الهزيلة تتسرب ، ولكن الصحيح ان (قطار) الآداب اسقط كل ما هو هزيل ، وتجاوز كل ما هو ركيك . كثير من الادباء ينشرون في الآداب نتاجا غير نتاجهم في المجلات والصحف الادبية الاخرى . وهذا يدل على مسألة (المستوى) بالنسبة للنشر في الآداب .

مثل الكثيرين من ابناء جيلي ، طالما وقفت امام الآداب ، وتحيلت اسمي على غلافها ، وقصصي على صفحاتها . وذات يوم بلغت بي الجراة حد ارسال قصة للآداب . ولكني ، وانا في مركز البريد بدمشق ، شعرت وكان يدا توشك ان تمسك بي ، وكان سؤالا جارحا مهيبا يحيط بي : « يا فتى ، كيف تتناول وترسل (خربشاتك) للآداب ؟ » لم تنشر قصتي ، تلك ، عام ١٩٦٤ . ولكنني ما نئست . قلت علي ان اتقدم اكثر ، واطور ادواتي اكثر . في مطلع عام ١٩٦٥ نشرت لأول مرة ، وكان ذلك

وفي احدي المعارك استشهد سهيل ادريس الفدائي ، ونعمته الصحف والمجلات ...

وقد قابلت بعد ذلك بفترة وجيزة الدكتور سهيل ادريس اطل الله عمره ، فسألني بدهشة وحزن عن الفدائي الشهيد سهيل ادريس .

لقد حدث التباس كبير ، فان عددا من اصدقاء الدكتور واقاربه في الخارج بعثوا ببرقيات تعزية الى اسرته فلنا منهم ان المعني هو الدكتور سهيل ادريس نفسه ، كان الدكتور يسأل بالتفصيل عن قصة ذلك الفدائي الشهيد ، ووعده ان اجمع له المعلومات المطلوبة .

ولم اتمكن من متابعة الموضوع ، فقد هجمت علينا الاحداث والتحديات ، ومرت سنوات صعبة وقاسية نسيت في خضمها الموضوع .

وانني لاسأل الآن ، وانا انذكر ذلك واكتب شيئا عن ذكرياتي مع الآداب وصاحبها : هل ان ذلك الفدائي الشهيد سيكون احد ابطال رواية (زمن الهزيمة والنصر) التي ما زلنا ننتظر من الدكتور سهيل ادريس انجازها ؟

* عام ١٩٧٢ كما اعتقد ، كنت احضر امسية شعرية في بيروت اقامها احد النوادي الثقافية لعدد من الشعراء الفلسطينيين .

وبعد الامسية جلسنا مع المشرفين على النادي نحتسي الشاي ، وكان الدكتور سهيل ادريس معنا .

اثناء الحديث قدمني احد الاخوة الشعراء الى احد المسؤولين عن الشؤون الثقافية في النادي ، واقترح عليه اقامة امسية قصصية لي ولاحد الزملاء .

فسألني ذلك المسؤول الثقافي :

- اين تكتب . . لم اسمع باسمك من قبل ؟ وعند ذلك ، تكلم الدكتور سهيل ادريس ، وقال بغضب : كيف لم تسمع باسمه ؟ لم تقرا له بالآداب يا استاذ ؟

لم اشعر لحظتها ان الدكتور يرد عني اهانة فقط ، احسست انه يدافع عن كبرياء الكلمة وشرفها وطهرها .

* بعد توقف القتال في لبنان زرت الدكتور سهيل في منزله ، كان يحمل في راسه هموم المرحلة .

وتحدثنا في ذلك اللقاء عن كيفية صدور الآداب في ظل قوانين الرقابة ، وهي التي ظلت لربع قرن منبرا حرا وشجاعا ، وبابا مفتوحا امام كل الادباء والمفكرين الذين يفلق القمع الابواب في وجوههم .

لقد كتب يومها افتتاحية يودع بها الحرية ، وكان موقنا بانها لن ترى النور .

وعندما خرجت ، كانت عيناه تقولان : لقد بدأت معركة الديمقراطية وعلينا ان نخوضها بشجاعة .

حقا لقد بدأت معركة الديمقراطية وعلينا ان نخوضها بشجاعة من المحيط الى الخليج .

ومع اغنيات الاقدام الفلسطينية المقتحمة، والمقاتلة،
فتحت الآداب (ابوابها) لادباء فلسطين الشباب ، الذين
اتشرف بان اكون احدهم .

كان غبار انهزيمة يغطي سماء الوطن . وكان العار
يزكم الانوف . واندفعت جوقات الساخرين بالانسان
العربي .. ولكن، كما جاء الرد بالسلاح سريعا ، جاء
الرد بالكلمة الفلسطينية الطليعية ، قويا ، صلبا .

اذكر أنني كنت مع (ابي علي) - صديقي بأوسع
الصحف والمجلات في عمان - في مستودع التوزيع .
تصفحت فهرس مجلة الآداب ، فرايت اسمي ، وعنوان
قصتي ، فطويت المجلة ، وركضت دون ان ادفع ثمنها .
وماوقفت حتى بلغت (بسطة) ابو علي ، فجلست على
كرسيه القشي القصير ، وعدت اقرأ الفهرس لاناكد .
واذ جاء (أبو علي) سألني مندهشا : لماذا ركضت
هكذا ؟

اشرت له الى الفهرس ، ووضعت اصبعي عند
اسمي، فابتسم وعانقني دون كلام . كان ذلك عام ١٩٦٧،
يومها دفع ابو علي ثمن الآداب ، وقدمها لي هدية .

في عمان ، يقف رجل مديد القامة ، يضع على رأسه
الكوفية والعقال ، ويرتدي القميص والعباءة ، يقف امام
(ابو علي) ، صديقي بأوسع الصحف والمجلات ، ويسأل :
- ها ، اوجد شيء من رشاد ؟

هذا السؤال ، الذي يوجهه ذلك الرجل (الامي) ،
يقصد به : اوجد كتاباته له في المجلات والصحف؟ اوجد
اخبار (منه) ؟ ودائما يطوي أرجل مجلة الآداب ، ويعود
بها الى مخيم النصر بعمان ، يتحلق حوله الاخوة
والاقارب ، يقول لاحدهم : اقرأ . شف ماذا يكتب لنا
رشاد .

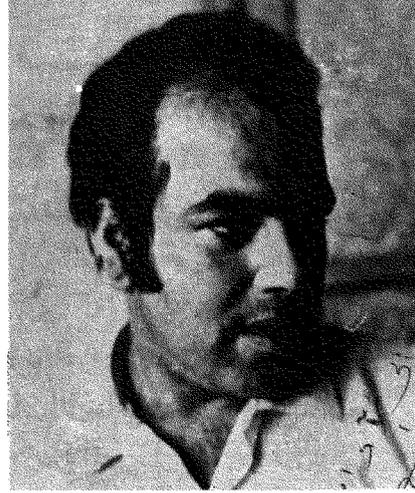
ويصفي ، يهز رأسه مؤمنا على الكلام ، ويطلب من
القارئ ان يتوقف ، ويعيد القراءة ..

وهكذا ، فالآداب ، هي (صلة الوصل) بيننا ، هي
محطة ارسالنا ، هي بريد عشقنا لوطننا ولقراءه ، وابنائنا
المكافحين من اجل مستقبله .

في العيد الخامس والعشرين للآداب ، اشد على يد
سهيل ادريس ، الروائي ، والقاص ، والمسرحي ، الذي
ضحى ، الى حد ، بمستقبل ادبي كبير ، كي يساعده
اجيالا من الادباء ، وكي (يهبهم) ارضا عربية موحدة ،
تقدمية ، نظيفة : هي الآداب .

دكتور سهيل ادريس . شكرا للاداب . شكرا
لكفاحك .

فلسطين



على صفحات الآداب . وكانت مراجعة ادبية متواضعة
لديوان صديقي الشاعر فواز عيد « في شمسي دوار » .
ويقدر ما فرحت ، حزنت ، يومها . ما كنت اريد
نشر مقالة ، او مراجعة ، او خاطرة ، كنت اطمح ان انشر
قصصي . وكنت ادرك بيقين راسخ ان انشر في الآداب،
يعني (الاعتراف) بالكتاب .

لهذا السبب كنا نعرف كل من يكتب في الآداب .
نقارن بين نتاجنا ونتاج الكتاب المحترفين ، اولئك .
ولهذا السبب كنا نرغب وبحسرة في النشر على
صفحات الآداب .

لقد مثلت الآداب ، وما زالت ، وارجو ان تظل،
وطنا عربيا ، واحدا ، بلا حدود ، وبلا جوازات سفر .
وحين كانت تصدر ، كنا نجد وسائل ، لا ادري كيف ،
للحصول عليها ، وتسريبها من مكان الى آخر ، ومن بلد الى
بلد . كانت الآداب ايام (الانفصال) الهدية الاجمل ، التي
يهديك اياها اي صديق قادم من بيروت .

وكانت الآداب ، وما زالت ، هي الخندق (القومي)
(التقدمي) ، الذي حاربنا منه الفرعونية ، والفينيقية ،
وغيرهما من دعوات الاقليمية ، والطائفية المنحطة .

ولان الآداب كذلك ، فقد واكبت المد القومي ، الذي
هبب رياحه من بلاد جمال عبدالناصر ، ومن ثورة جمال
عبدالناصر ، في المعارك التي كانت البشارة بانهاء عصور
الانحطاط ، وممالك الطوائف ، وتقسيم الوطن .

ايام ثورة الجزائر ، قانتل الآداب . مع الوحدة
العربية التقدمية ، قانتل الآداب .

مع ثورة شعب فلسطين ، غنت الآداب للمقاتل
الفلسطيني ، ولم تنس (زهرة الدم) الفلسطينية . وما
وقفت موقفا عاطفيا ، او شوفينيا ، او دينيا ، بل جسدت
الموقف اتقومي الوجدوي ، التقدمي الاصيل .